

ملف الاضطرابات الجامعة (16)

(بقية) موحدة إلى اضطرابات الزمن: "كعرض أو مرض" (2)

(نواصل اليوم تقديم اضطرابات الزمن)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD201215.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/12/20
السنة التاسعة - العدد: 3033



5- الشعور بتشويه الزمن (عدم الاتساق): هنا يشكو المريض من أن شعوره بالزمن لا يتبع قاعدة واحدة، فهو أحيانا بطئ وأحيانا سريع، وأحيانا غائب، وأحيانا متوقف وأحيانا عكسي، وقد يشكو من كل ذلك معا أو بالتبادل في آن. يحدث هذا في الفصام عادة، وفيما يلي عرض بعض صور مثل هذا التشوه:

أ- الزمن العكسي: قد يشكو المريض (عادة الفصامي) من أن الزمن يسير بالعكس (عقارب الساعة تدور بالعكس)

ب- عملاقة الزمن: يحكى المريض هنا أنه أصبح يشعر بتفاصيل وحدات الزمن حتى يستطيع أن يتعرف على أجزاء من الثانية تحديدا، [1] وقد يصاحب ذلك شكوى من بطء مسيرة حركة الزمن.

ج - الزمن المرئي: وهنا يصف المريض الزمن في صورة مرئية وهذا نوع مما يسمى التعيين النشط أو تعيين الدراية.

د- تشتيت الزمن غموضا: مثلا وصف مريض اختلال علاقته بالزمن بقوله: أنه غارق في بحر الزمن بلا شطآن [2]

6- البطء الوسواسي: يعتبر البطء الوسواسي تكرار للوقفة، موازيا بذلك للقهر الوسواسي الطقوسي الذي هو تكرار للحركة، وأيضا يعتبر موازيا للتفكير الاجتراري الوسواسي الذي هو تكرار للفكرة، هذا علما بأن تكرار الوقفة ينتهي فعلا إلى تجميد للزمن من حيث واقعه وفاعليته معا.

7- الانفصال عن الزمن: هذه السمة تكاد تكون سمة ثقافة سلبية، وهي تلاحظ في مجتمعنا بشكل شائع، حيث لا توجد قيمة غالبية تؤكد ضرورة الإلتزام بالمواعيد مثلا، عند كثير منا: الساعة الثامنة صباحا هي هي الثامنة والرابع، وهي هي أيضا التاسعة والنصف، هذا من حيث الشعور الشخصي بالإلتزام بمعنى الوقت، وهكذا لا يصبح لتحديد الموعد قيمة عملية أو علاقائية (متعلقة بالعلاقة بالآخر). ونظرا لأنها سمة شائعة لدرجة أنها أصبحت ثقافة عامة

الشعور بتشويه الزمن (عدم الاتساق): هنا يشكو المريض من أن شعوره بالزمن لا يتبع قاعدة واحدة، فهو أحيانا بطئ وأحيانا سريع، وأحيانا غائب، وأحيانا متوقف وأحيانا عكسي

الزمن العكسي: قد يشكو المريض (عادة الفصامي) من أن الزمن يسير بالعكس

عملاقة الزمن: يحكى المريض هنا أنه أصبح يشعر بتفاصيل وحدات الزمن حتى يستطيع أن يتعرف على أجزاء من الثانية تحديدا

الزمن المرئي: وهنا يصف المريض الزمن في صورة مرئية وهذا نوع مما يسمى التعيين النشط أو تعيين الدراية

يعتبر البطء الوسواسي تكرار للوقفة، موازيا بذلك للقهر

الوسواسى الطفوسى الذى هو
تكرار للحركة

الانفصال عن الزمن: هذه
السمة تكاد تكون سمة ثقافة
سلبية، وهى تلاحظ فى مجتمعنا
بشكل شائع، حيث لا توجد
قيمة خالصة تؤكد ضرورة
الالتزام بالمواعيد مثلا

الزمن وتكرار النص: المقصود
بذلك هو أن الزمن ينغلق فى
دائرة أولها فى آخرها
وبالعكس

قد يكون فى تكرار النص، أو
تجميد الزمن، أو محوه أولا بأول
معنى دفاعيا يشير إلى رفض
أى درجة من التغيير أو الحركة
أو النمو

إن توقيفه الزمن بشكل دائم
أو شبه دائم ينتج عنه إمراضيا
دفاعيا بهذه الدرجة القصوى:

ما يسمى "اضطرابات
الشخصية"، ويتم هذا التوقيف
فالتوقف بعدد من الطرق
حسب نوع اضطراب الشخصية
الناجم

التوقف عند مرحلة بالحركة من
النضج، فتبقى السمات
الطفولية والنكوصية فى
شخص ناضج بشكل دائم، مما
يقع تحت مسميات مثل
الشخصية غير الناضجة انفعاليا

التوقف عند موقع نمائى

كما ذكرنا، فلا بد من عدم المغالاة فى تقييم اضطراب تقدير المريض للزمن من هذا البعد على أنه عرض أو مرض، اللهم إلا إذا كان قد اختلف عن ما اعتاده قبلا، بمعنى - مثلا - أنه كان ملتزما أشد بالالتزام، ثم أصبح متهاونا بعد المرض، وهنا يصبح ما طرأ عليه هو المهم، علينا أن نبحث عن دلالاته فى السياق العام.

8- إفراغ الزمن من محتواه: أشرنا فيما سبق أنه يمكن أن نُقيّم ما هو زمن، بما يُمثّل به أى بمضمونه أو بالذى نتج عنه من تأثيرٍ مغيّرٍ مثلاً، وغياب هذا أو ذلك يعتبر ا فراغا للزمن، وهو أمر يصعب تقييمه عادة، بل يستحيل مجرد تصور أنه يوجد زمن بلا مضمون، وبلا أثر، فالمضمون هو الذى يجعل الزمن زمنا، فهو موجود دائما سواء كان مضمونا إيجابيا يتجمع حتى يصبح تطورا وبقاء، أو مضمونا سلبيا ينتهى إلى الانقراض والفناء.

9- الزمن وتكرار النص: المقصود بذلك هو أن الزمن ينغلق فى دائرة أولها فى آخرها وبالعكس، وهو فى أقصى صورته قد يظهر فى شكل تكرار الحركات، أو الكلام (الأسلوبية - الوظوب ... إلخ) فى الفصام مثلا، كما أنه يدل على أن الزمن لم يعد تتابعيا أو مضطربا، أو أنه يلاحقُ بالمحو أولا بأول، كأن المريض (أو الشخص)، يؤكد أن ما كان، لم يكن، والفرق بين "تكرار النص" والتكرار فى حالات الوسواس، هو فى المدة التى يستغرقها كل منهما، ففى حين يجرى التكرار فى الوسواس فورا بإعادة سلوك جزئى محدد، خلال دقيقة أو دقائق فإنه، قد يتم "تكرار النص" على مدى شهور أو سنوات.

وقد يكون فى تكرار النص، أو تجميد الزمن، أو محوه أولا بأول معنى دفاعيا يشير إلى رفض أى درجة من التغيير أو الحركة أو النمو، ويصبح إحياء الزمن - فى العلاج الجمعى مثلا - بمثابة تهديد شديد لهذا الدفاع التجميدى.

الزمن وتوقف النمو:

لما كانت المسيرة الإيجابية للزمن تشمل اتساع دائرة الدراية فالمسئولية، وتنمية العلاقة بالموضوع، وبالواقع، وبالحياة النابضة، نحو تواجد نمائى مفتوح النهاية، فإن توقيف الزمن بشكل دائم أو شبه دائم ينتج عنه إمراضيا دفاعيا بهذه الدرجة القصوى: ما يسمى "اضطرابات الشخصية"، ويتم هذا التوقيف فالتوقف بعدد من الطرق حسب نوع اضطراب الشخصية الناتج [3] ومن ذلك:

1- الوقوف عند مرحلة باكورة من النضج، فتبقى السمات الطفولية والنكوصية فى شخص ناضج بشكل دائم، مما يقع تحت مسميات مثل الشخصية غير الناضجة انفعاليا [4].

2- التوقف عند موقع نمائى بذاته مثل الموقع البارنوى أو الشيزيدى [5] برغم نمو قشرة سطحية يمكن أن تجعل هذا الاضطراب كامنا نسبيا، فلا يظهر إلا تحت

ضغط حياتي عادي يطلق التفاعل البارنوي - مثلا - بكل مقومات الموقف البارنوي من شك وتوجس وكر وفر، وكأن الزمن ثبَّت هذا الموقع في موقعه بكل عنفوانه وجذبه وجاهزيته للتفاعل بآليات دون أية مرحلة لاحقة (إلا ظاهريا أحيانا).

3- قد يتم التوقف نتيجة للحركة في المحل نهائيا، وذلك لتساوي ضلعي حركة برنامج الدخول والخروج[6]، أو بمعنى انغلاق الدائرة نتيجة لانتهاج الحركة الدائرية عند نقطة بدئها تماما، وينتج عن ذلك كل أنواع الشخصيات النوابية وأهمها "الشخصية الفرجانباضية"[7] (وهي التي تنتقل بين الفرح والانقباض بنفس الحدة وإلى نفس الدرجة عادة)، و"الشخصية المغيرانسحابية"[8] (وهي التي تكون علاقتها بالموضوع أما اندفاعا شديدا طاردا أو انسحابا هروبيا بعيدا عنه بنفس الدرجة أيضا). و"الشخصية الشكحتوائية"[9] (وهي التي تنتقل من المبالغة في الشك والتوجس من أي اقتراب إلى الالتئام الابتلاعي الذي يلغى الموضوع خارجها تماما).

4- توقيف الزمن للحيلولة دون التمداد في تفسخ بادئ أو محتمل، وهذا يندرج تحته الفئة الموصوفة تحت إسم اضطراب الشخصية عقب الذهان[10]، وبالذات عقب الفصام (على أن مثل ذلك قد يحدث أيضا عقب إصابة أو كارثة).

[1] - وهذا يتفق مع الأحداث فالأحدث، من العلوم الكموية حيث الاهتمام بأجزاء أجزاء الثواني (نشرة 2015-10-31)، كما يتفق مع حرية حركية الزمن عند بعض المبدعين وخاصة الشعراء (نشرة 2015-11-8).

[2] - هذا المسمى هنا تشويها يمكن أن نلقاه أيضا في سياق إبداعي فائق إذا اكتمل بما قبله وما قبله بعده ليتخلق منه شعر أصيل.

[3] - يمكن الرجوع إلى تفسير وتصنيف اضطرابات الشخصية من هذا المنطلق إلى دراسة في علم السيكوباثولوجي ص 456 - 468.

[4] - Emotionally Immature Personality

[5] - Paranoid or Schizoid positions

[6] - In - and - out program

[7] - Cycloid personality

[8] - Invasive-withdrawal personality

[9] - Suspicious-engulfing personality

[10] - Post Psychotic Personality Disorders

بذاته مثل الموقف البارنوي أو الشيزيدي برغم نمو قشرة سطحية يمكن أن تجعل هذا الاضطراب كاهنا نسبيا، فلا يظهر إلا تحت ضغط حياتي عادي يطلق التفاعل البارنوي - مثلا - بكل مقومات الموقف البارنوي

الشخصية الفرجانباضية" (وهي التي تنتقل بين الفرح والانقباض بنفس الحدة وإلى نفس الدرجة عادة)

الشخصية المغيرانسحابية" (وهي التي تكون علاقتها بالموضوع أما اندفاعا شديدا طاردا أو انسحابا هروبيا بعيدا عنه بنفس الدرجة أيضا)

"الشخصية الشكحتوائية" (وهي التي تنتقل من المبالغة في الشك والتوجس من أي اقتراب إلى الالتئام الابتلاعي الذي يلغى الموضوع خارجها تماما)

توقيف الزمن للحيلولة دون التمداد في تفسخ بادئ أو محتمل، وهذا يندرج تحته الفئة الموصوفة تحت إسم اضطراب الشخصية عقب الذهان

*** **



شبكة علوم النفس العربية
نحو لياقة نفسانية أفضل